

"... التباعد البدني أنقذنا من النفاق! حوار أ. د. يحيى الرخاوي مع الأستاذ: مفيد فوزي



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2021/01/30

المنة الرابعة عشرة - العدد: 4900

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

حوار أ. د. يحيى الرخاوي مع الأستاذ/ مفيد فوزي

1- ما أبرز ملامح عالم ما بعد الكورونا في تقديرك؟

د. يحيى:

يستحيل قبول هذا التعميم، وأنت ملك "الدنيا سؤال"، إذ كنت سأعتبره أجابة وليست سؤالاً، والإجابة التي وصلتني منك هي أنه من المستحيل تعميم ملامح لهذا العالم الآن، ونحن في عمق مركز الأزمة هكذا لأن المفروض والمتوقع أنه سوف يكون عالماً جديداً لم نعرفه من قبل حتى لو استقرنا التاريخ الكارثي الذي مرّت به الإنسانية من قبل في مواجهة الكوارث العالمية، ذلك أن الوسائل في عالم اليوم أصبحت أسرع وأقدر وأخطر، ولا يمكن ملاحظتها بسهولة من جميع جوانبها، وكل ما علينا إن كنا جديرين بالاستمرار كبشر يرتقى هو أن نكون مستعدين لاستخدام كل هذه الوسائل الأحدث والأقدر لصالح البشر جميعاً ولا فسوف ندفع الحساب باهظاً علينا جميعاً.

2- هل تظل وسائل الحرب كما هي دبابت/طائرات أم حرب ما بعد الكيمائية بالفيروسات؟

د. يحيى:

كل شيء جائز، وبرغم أن حرب الفيروسات عموماً أخبت وأخفى، إذ أنها هذه المرة بدت وكأنها بروفة حرب عالمية صريحة، تحمل جرعة تهديد لكل البشر الغنى والفقير، المتحضر والمتخلف، الشجاع والجبان، النذل والطيب، وقد بدا للمتعب أن هذه تذكرة بما عجزنا عن تحقيقه ونحن نمارس حروباً أخرى قذرة تقودها قوى منفصلة عن التاريخ وعن الناس وعن الله، وهي تزعم عكس ذلك تماماً، تزعم أنها عولمة لصالحهم!!

3- كيف يتعافى اقتصاد العالم الذي كان صرحاً فهوى؟

د. يحيى:

لست الشخص المؤهل للإجابة على هذا السؤال بالذات، فللاقتصاد متخصصون يلعبون بالدولار واليورو والين واليوان العملة الصينية، وكل فريق يمكنه أن يجيب على هذا السؤال بما يخصه وقد تكون بعض الإجابات أو معظمها قاصرة على مشاكله شخصياً ولو على حساب خراب غيره، ومع ذلك فإن سؤالك جعلني أتساءل بدوري: هل كان اقتصاد العالم سنة 2020 صرحاً فعلاً وهوى؟ أم كان وهماً وتحيزاً واستغلاً بني على أساس خاطئ ولم يستطع الصمود؟ فهو لو كان صرحاً لما هوى بهذه السرعة وهذا العموم، ولعل في ذلك خيراً من حيث المبدأ لو حمل تذكرة للعالم أن ما بني على باطل فهو باطل.

أنه سوف يكون عالماً جديداً لم نعرفه من قبل حتى لو استقرنا التاريخ الكارثي الذي مرّت به الإنسانية من قبل في مواجهة الكوارث العالمية

أن الوسائل في عالم اليوم أصبحت أسرع وأقدر وأخطر، ولا يمكن ملاحظتها بسهولة من جميع جوانبها

كل ما علينا إن كنا جديرين بالاستمرار كبشر يرتقى هو أن نكون مستعدين لاستخدام كل هذه الوسائل الأحدث والأقدر لصالح البشر جميعاً وإلا فسوف ندفع الحساب باهظاً علينا جميعاً.

أن حرب الفيروسات عموماً أخبت وأخفى، إلا أنها هذه المرة بدت وكأنها بروفة حرب

4- هل تتصحر العواطف بالتباعد البدني وعدم القبلات والاحضان على المدى البعيد؟

د . يحيى:

الأرجح عندي أن التباعد البدني وعدم القبلات والاحضان يمكن أن يقرب الناس من بعضهم البعض □ أن يباعد بينهم، وذلك بعد أن وصل حال الحوار الجسدي والتلويح العاطفي مرحلة من النفاق لم تعد تخفى حتى عن من كانوا يبالغون في ممارسته على حساب المشاركة، فعمل هذا التباعد البدني الذي اضطررنا إليه كورونا يذكرنا بقنوات اتصال أكثر صدقا بين مستويات للوعي أعمق وأبقى وأكثر إبداعا ودفعنا □ استكمال مسيرة التطور.

5- عالما المعاصر في حاجة إلى علماء أم فلاسفة؟

د . يحيى:

بصراحة، إلى فلاسفة، بالمعنى القديم الأصيل الذي يقرن الفلسفة بذكاء السؤال أكثر مما يستسهل الأجابة، الفلسفة تحترم أسئلة الأطفال وتحافظ عليها طول العمر وهي تعيد النظر ليوصل الإنسان تجديد طفولته وهي التي تحافظ على علاقته بالطبيعة والكون وربها، وهي ليست قاصرة على مادة الفلسفة التي تدرس في الجامعة أو يتباهى بها أكاديميون، أما علماء اليوم - مع احترامي لكثير منهم - فقد أصبح الكثير منهم أدوات في خدمة مؤسسات التكاثر والطبقية، وبعضهم نحت للعلم صنما يُعبد ويُقدس على حساب تطويره ونقده وخدمة جموع الناس، وقد بلغ من تقديس هذا العلم المؤسسي الوصي أن ظهرت أعمال تنقذه إذ تتكلم عن ضلال العلم أو Delusion of Science وهي أعمال تشير إلى عبادة نظريات علمية ثابتة ممنوع □ اقترب منها بالنقد أو المراجعة تحت زعم الموضوعية والأساليب الضابطة الأحدث.

6- انت القاتل الزحام مؤدى للجريمة.. والعدوى أيضا؟

د . يحيى:

□ أذكر هذا القول تحديدا وإن كنت أوافق عليه وأفضل عليه قول وينكوت Winnicot الصحة النفسية هي أن تكون "وحيدا مع" أي أن تتمسك بتفردك فردا متميزا، ولكن فردا قادرا على مواصلة نشاط برنامج "الدخول والخروج" إلى الجماعة ومنها، لتصبح أكثر ثراء وأوسع وأشمل وعيا وتقاربا ضامما يقظا معا: دفعا إلى مواصلة التطور.

7- من صاحب التأثير الأقوى في المجتمع: النجوم أم كباتن الكرة أم المثقفون؟

د . يحيى:

هذه المفاهيم الثلاث تحتاج إلى تعريف قبل الإجابة:

فإذا كنت تعنى بالنجوم "نجوم السينما أو التليفزيون" فتأثيرهم أقوى عن من □ يعرف نجوما غيرهم، أعنى من □ يعرف نجوم الفكر ونجوم العلم ونجوم الإبداع مثلا.
أما تعريف المثقف حاليا فهو أصعب من تعريف النجم والكاتب، فلم يعد المثقف هو عضو المجلس الأعلى للثقافة، □ الحائز على جائزة الدولة كذا أو كيت، وإنما المثقف هو الشخص الذي يمثل وعى مجموعة الناس الذين ينتمى إليهم فردا بينهم فيمثلهم، فالكبير الحكيم الذي يمثل وعى قريته هو مثقف قريته، والعالم الجهبذ الذي يمثل وعى مجموعة علماء مركز أبحاثه هو المثقف بين زملائه. وبهذا الإيضاح، وبعد تخثر وعى الجماعات لظروف خارجة عن اختيارهم، أصبح تأثير المثقف أقل فأقل.

أما عن كباتن الكرة فهم قد أصبحوا ألمع وأشهر من كثير من النجوم خاصة، إذا جاءت نجوميتهم من إنجازات عالمية تشرفنا، في وقت نحن أحوج فيه أن ننتباهي "بشعر بنت أختنا" (دون ذكر المثل الأصلي)

عالمية صريحة، تحمل جرعة تهديد لكل البشر الغني والفقير، المتحضر والمتخلف، الشجاع والجهان، النذل والطيب، وقد بدا للمتعب أن هذه تذكرة بما مجزنا عن تحقيقه ونحن نمارس حروبا أخرى قذرة تفوقها قوى منفصلة عن التاريخ وعن الناس وعن الله

هل كان اقتصاد العالم سنة 2020 صرحا فعلا وهو؟ أم كان وهما وتحيزا واستغلالا بني على أساس خاطئ ولم يستطع الصمود؟ فهو لو كان صرحاً لما هوى بهذه السرعة وهذا العموم

لعل في ذلك خيراً من حيث المبدأ لو حمل تذكرة للعالم أن ما بني على باطل فهو باطل..

الأرجح عندي أن التباعد البدني وعدم القبلات والاحضان يمكن أن يقرب الناس من بعضهم البعض لا أن يباعد بينهم، وذلك بعد أن وصل حال الحوار الجسدي والتلويح العاطفي مرحلة من النفاق لم تعد تخفى حتى عن من كانوا يبالغون في ممارسته على حساب المشاركة

ثم يأتي دور العلماء ونرجع إلى الشك الذي أشرت إليه في الإجابة على سؤال سابق وكيف أن كثيراً منهم عبر العالم أصبح أداة تسويق لمؤسسات مالية وسلطوية أكثر منه أداة كشف للحقائق واثراء المعرفة

8- هل لدينا "مصطلح النخبة" الآن؟

د. يحيى:

نعم يوجد من حيث المبدأ، أما من حيث تحديد أفراد بعينهم على أنهم يمثلون النخبة فقد أصبح هذا أمر مستبعد، لكن لكل فئة نخبتها التي تمثلها، وتميزها في نفس الوقت.

9- هل ضعف سلطان العادات الحميدة والثوابت والأعراف. ولم ؟

د. يحيى:

في ظاهر الأمر أنه ضعف ويجرى هذا الحكم على ألسنة كبار السن - مثلى - عادة حين يحكمون على الجيل الأصغر فالأصغر بأنهم أصبحوا أقل تأدبا وأكثر تجحفا.. الخ، لكننى أعتقد أن هذا تعميم جائر، وأود أن أنبه أن الجيل الأصغر يرد على مثل هذه الاتهامات بأن الأكبر يزداد جمودا، وتصلبا وضيق أفق كلما تقدمت به السن.

10- هل تراجع أطباء النفس عن دورهم في المجتمع والتوجه النفس السليم ؟

د. يحيى:

أظن، بل الأرجح أن دورهم قد زاد بغير وجه حق، خاصة على مستوى الإعلام (و) أقول الإعلان) أما على مستوى التربية والتعليم وتنمية التنمية وتطويع العلم وتدعيم الصحة النفسية والوقاية فأظن أنه تراجع.

11- حالات تنمر مجتمع من ملاحظاتك كمفكر راصد؟

د. يحيى:

أنا أسمع عن حالات التنمر عامة خصوصا في المدارس وعند الجيل الأصغر، أما التنمر المجتمعي، وخاصة بالنسبة للفضائح المقصودة، والتشهير الكاذب عبر وسائل التواصل المختلفة فقد زادت وتدنى منهم للأسف إلى مدى بشع مفرز.

12- ما أهمية العالم النفس على مائدة صاحب القرار؟

د. يحيى:

هي أهمية أخذت أكثر من حقها، لكنها مازالت أهمية حقيقية ولكن علينا أن نتذكر أنه تصدر التوصيات النفسية والتفسيرات التأويلية السياسية من علماء النفس أو أطباء النفس فحسب، ولكنها تصدر من أي مبدع أو مشارك بعمق في تركيب ومسار النفس الإنسانية ودوافعها.

ونحن مازلنا نذكر سلسلة مقالات الأستاذ حسنين هيكل التي كانت تصدر في الستينات عن "العقد النفسية التي تحكم الشرق الأوسط" وحتى بعد نسخة 1967، على أن هناك تخصص فرعى يسمى علم النفس السياسى وأحيانا الطب النفسى السياسى وله إسهاماته بلا شك كما أن له أخطاءه ومثاليته، وينبغي أن تؤخذ توصياته بحذر، وقد حاولت إسرائيل أن تستعمله حتى في علاقتها معنا على قنوات متنوعة وفشلت في ذلك والحمد لله.

13- هل الحضارة الأوروبية هي الحضارة الإنسانية الوحيدة؟

د. يحيى:

الفلسفة تحترم أسئلة الأطفال وتحافظ عليها طول العمر وهي تعيد النظر ليوصل الإنسان بتجديد طفولته وهي التي تحافظ على علاقته بالطبيعة والكون وربها

أما علماء اليوم - مع احترامى الكثير منهم - فقد أصبح الكثير منهم أدوات فى خدمة مؤسسات التكاثرات والطبعية، وبعضهم نحى للعلم صنما يعبد ويُقدس على حساب تطويره ونقدته وخدمة جموع الناس

أن تكون "وحيدا مع" أي أن تتمسك بتفردك فردا متميزا، ولكن فردا قادرا على مواصلة نشاط برنامج "الدخول والخروج" إلى الجماعة ومنها، لتصبح أكثر ثراء وأوسع وأشمل وعميا وتغاربا ضامًا يقظا معا: دفعا إلى مواصلة التطور

أود أن أنبه أن الجيل الأصغر يرد على مثل هذه الاتهامات بأن الأكبر يزداد جمودا، وتصلبا وضيق أفق كلما تقدمت به السن

أما التمر المجتمعي، وخاصة بالنسبة للفضائح المقصودة، والتشهير الطائفي عبر وسائل التواصل المختلفة فقد زادت وتدنى منهم للأسف إلى مدى بشع مفرز.

هناك تخصص فرعي يسمى علم النفس السياسي وأحياناً الطب النفسي السياسي وله إسهاماته بلا شك كما أن له أخطاءه ومثاليته، وينبغي أن تؤخذ توصياته بحذر

التاريخ يحكى لنا أن الحضارة لها حلقات ازدهارها وهبوطها، وهو يحاول تفسير كل مرحلة بالأيام تناسبها

أما الحضارة العربية فهي تحتاج إلى بعض جردها وينقيها وينميها من كل أبنائها حتى يكونوا أهلاً لتاريخها.

معظم التعصب الديني الحالي يخفي خلفه أيديولوجية غير معلنة، أما التعصب السياسي فقد خفت أصوات أيديولوجياته بعد أن توزع الناس فيما بينهم حسب

لأطبعاً، التاريخ يقول ذلك، والجغرافيا الحالية تقول ذلك، فالتاريخ يحكى لنا أن الحضارة لها حلقات ازدهارها وهبوطها، وهو يحاول تفسير كل مرحلة بآليات تناسبها، وحالياً يمكن أن تكون حضارة الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً (مع أنها تفتقر إلى قدر متجانس حتى تستحق هذه الكلمة) بحضارة الصين أو حتى حضارة اليابان، ناهيك عن ارتباط كثير من الحضارات بتاريخ الأديان واختلافات المعرفة والأيدولوجية في كثير من الأحيان، أما الحضارة العربية فهي تحتاج إلى بعث جردها وينقيها وينميها من كل أبنائها حتى يكونوا أهلاً لتاريخها.

-14 هل زمان التنوير هو الزمان الماضي، ألا يوجد ملامح تنوير معاصر؟

د. يحيى:

أعتقد أننا في زمن تنوير خطير غير مسبوق، وقد امتلك العالم أجمع أسلحة أمضى وتكنولوجيا أسرع من أي وقت، ولكن كل هذا هو سلاح ذو حدين، فكل الأدوات الأحدث من تقنيات ووسائل تواصل وتوصيل، يمكن الطمئنان إلى ترجيح أي حد هو الذي يقطع الشر والآخر يقطع الخير، لكن انتشار هذه الأدوات بين عامة الناس عبر العالم ومنذ الطفولة يمثل مسؤولية أكبر كما يمثل خطراً أكبر من كل تصور، فلزم التنويه على التربويين والسياسيين والمبدعين.

-15 هل دخل العقل العربي ملف التفكير المستقبلي؟

د. يحيى:

ليس بعد للأسف، اللهم إلا في الشكل الخارجي وإن كانت توجد استثناءات رائعة ومشرفة

-16 هل انتهت بالفعل زمن الإيديولوجيات؟

د. يحيى:

للأسف لم ينته هذا الزمن بل بولغ فيه وتجلي في تشنج كل فريق بالقبض على مذهبه، بل وأخذ أشكاً أخفى وأخبت، فمعظم التعصب الديني الحالي يخفي خلفه أيديولوجية غير معلنة، أما التعصب السياسي فقد خفت أصوات أيديولوجياته بعد أن توزع الناس فيما بينهم حسب المصالح العاجلة، وبزوغ الطبقات الجديدة، وليس حسب المبادئ والانتقاء الطبيعي، ولعل ما أصاب المؤسسات السلطوية العلمية أو التي تسمى نفسها كذلك هو نوع أحدث وربما أخطر من أنواع الأيديولوجيات، فهو يقف بالمرصاد لأي إبداع منهجي أو نقد ثائر يمكنه إمكانياته المادية المغيرة.

-17 ما فضل محمد حسنين هيكل على الكتابة والصياغة؟

د. يحيى:

لقد ذكرت مسبقاً في الرد على السؤال رقم (12) سلسلة كتاباته في الستينات عن العقد النفسية التي تحكم الشرق الأوسط، لكن إسهامه في تكوين المدرسة التي تنتمي إلى فكره وأسلوبه هو إسهام تاريخي يمكن التهوين من شأنه وتأثيره الممتد حتى الآن، وأعتقد أنه أخذ حقه في الاحترام والتقدير، ونال أقل من ذلك في النقد والمواخظة.

-18 ما ملاحظتك على نمط الحوارات الفكرية؟ (شيخ الأزهر والدكتور الخشت نمطاً)؟

د. يحيى:

هذا الحوار بالذات من أهم الحوارات الأحدث، مع أنني لم أتابعه تفصيلاً، وأعتقد أن الاحترام المتبادل، واللهجة المتوازنة تعطيه فرصة أكبر للوصول لكل أو بعض من يهمله الأمر وخصوصاً من الشباب، والجادين والمجددين.

-19 ما هي سلبيات العقل المصري من مرصدك؟

المصالح العاجلة، وبزوغ
الطبقات الجديدة، وليس
حسب المبادئ والانتقاء
الطبيعي

د . يحيى:

عندك يا رجل، وهل مجرد ذكر السلبيات هو السبيل للإقلال منها أو التنبيه إلى مخاطرها، ومع ذلك فدعنى أقول لك أن مرصدى قد رصد سلبيتين أفزع كلما حاولت أن أبدأ تتبع أثرهما وحجمها:
الأولى هي: الكسل العقلى (ويظهر أكثر في عزوفه عن النقد والمراجعة)
الثانية: هي خصام الوقت وإهداره

-20 ظاهرة الصالونات الثقافية التي كانت، لماذا غابت؟

د . يحيى:

ليس عندى علم تفصيلي بغيابها
كما أنني لم أكن من روادها، اللهم إلا في السنوات الأخيرة التي أكرمنى فيها شيخنا الجليل المبدع نجيب محفوظ وسمح لي بأن أشارك في أغلب لقاءاته الأسبوعية حتى اختاره الله برحمته، وقد تعلمت منه ومنها ما كان ينقصنى حتى في مجالى النفسى شخصيا.

- (21) ماذا يوقظ الوعد القومي؟ وما هي أكثر أدوات التأثير فاعلية عليه؟

د . يحيى:

الشعور بالخطر (ولتكن جائحة الكورونا مثلا) والجديّة في التعامل مع وحدات الزمن الأصغر
فالأصغر، والوعى أن ربنا سيحاسبنا على كل ثانية منحنا إياها بماذا ملأناها وكيف نسيناها وهي أمانة في أعناقنا.

- (22) ما ضرورة العيادة النفسية في المدرسة المصرية؟

د . يحيى:

لم أفهم جيدا ما تقصده بالمدرسة المصرية (ثانوى/ابتدائى أم مدرسة فكرية؟)
فهل تقصد أنه هل توجد مدرسة مصدرية نفسية تتميز بها الممارسة النفسية؟ إن كنت تقصد ذلك فأنا أنتمى إلى نظرية خرجت من ثقافتنا الخاصة جدا باسم "الطب النفسى الإيقاعى التطورى"، وشرحها يطول، تتبناها جمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى والجمعية المصرية للعلاجات الجماعية وبعض زملائى وطلبتى في كلية الطب قصر العينى.

- (23) في مديح البطة) نظرية حراك عالم يتحدى عبادة السرعة. كيف تراها؟

د . يحيى:

البطة الممتلئ بالفعل ربما يعكس توصية الصوفى القائل بأن أعظم العبادة هي "أن تملأ الوقت بما هو أحق بالوقت" فإذا كانت هذه الوصية تتناسب مع هذه النظرية فأهلا بها وسهلا، ودعنا نحمل الأمانة معها

- (24) ما هي السعادة عند د . يحيى الرخاوى:

أن يكون وجودك مفيد لك وللآخرين

- ما هو التخلف؟

أن تكون "تابعا" طول الوقت

- ما هو الجمود؟

الثبات على المبدأ (جدا جدا ... جدا)

- ما هو الانغلاق؟

إلى تسمع إلى نفسك

- ما هي العنصرية؟

دعنى أقول لك أن مرصدى قد رصد سلبيتين أفزع كلما حاولت أن أبدأ تتبع أثرهما وحجمها:

الأولى هي: الكسل العقلى (ويظهر أكثر في عزوفه عن النقد والمراجعة)

الثانية: هي خصام الوقت وإهداره

الجديّة في التعامل مع وحدات
الزمن الأصغر فالأصغر

أنا أنتمى إلى نظرية خرجت من ثقافتنا الخاصة جدا باسم "الطب النفسى الإيقاعى التطورى"، وشرحها يطول، تتبناها جمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى والجمعية المصرية للعلاجات الجماعية وبعض زملائى وطلبتى في كلية الطب قصر العينى

البطء الممتلئ بالفعل ربما
يعكس توصية الصوفى القائل

بأن أعظم العبادة هي " أن تملأ الوقت بما هو أحق بالوقت" فإذا كانت هذه الوصية تتناسب مع هذه النظرية فأهلاً بها وسهلاً، ودعنا نجعل الأمانة معما

ما هي السعادة عند د. يحيى الرخاوي:
أن يكون وجودك مفيد لك وللآخرين

أن تعتبر نفسك وأهلك هم الأفضل دائماً أبداً

ما هو الجنون؟

أن تفشل أن تقلب تفككك إبداعاً

ما هو الرشد؟

أن تملأ الوقت بما هو أحق بالوقت

ما هو الوقت؟

هو المسافة بين إنجازين

ما هي الوطنية؟

أن تنتمي إلى ناسك بدءاً بناس أرضك ثم تتسع بك الأرض إلى نهاية الدنيا وما بعدها

ما هو التحضر؟

أن تواصل التحضر

(25) ما فاتك ولم أسألك عنه؟

(س) كيف تحافظ يا مفيد يا إبنى على حيويتك وصحتك هكذا؟

بارك الله فيك وحفظك

(ج) بالحرص على الاحتفاظ بالحيوية، ومتابعة الجارى، وحمل المسؤولية .

- [1] نشر الحوار في جريدة المصرى اليوم 12-7-2020

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD300121.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

*** **

الكتاب السنوي 2020 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب

21 عاماً من الضج... 18 عاماً من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميز" / "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3